الثالوث المشؤوم

السلطة والتكفير والارهاب في ضوء القرآن الكريم والسُنة

م.م. قاسم عبد الزهرة حسب

أحمد نعيم لفتة

كلية التربية – جامعة ميسان

نبذة

البحث يُعنى بالكشف عن دقة التعبير باللفظ القرآني والنبوي من خلال الاستدلالات التطبيقية على النص القرآني والحديث النبوي في محاولة للوصول إلى غايتين: الأولى بيان دور الثالوث المشؤوم في استعمال الألفاظ القرآنية والروائية من أجل تحقيق مراد ما تصبو أليه النفوس الخبيثة ، والأخرى التحقيق في استعمال نفس تلك الألفاظ الواردة في القرآن الكريم والسُنة المحمدية واستعمالها بالمفهوم غير قرآني من قبل هذا الثالوث المشؤوم .في حين أن النص القرآني دقيق الدلالة في استعمال الألفاظ، وواضح الغاية وبالإمكان الوصول إلى مراد النص من الذين قال الله فيهم { **فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لاَ تَعلَمُونَ** }[1] وكذلك بمقدار ما نمتلك من إمكانات لغوية وذهنية.

ويعتبر موضوع السلطة الإرهاب والتكفير من الموضوعات الخطيرة التي عانة منها جميع الأمم السابقة و اللاحقة الى الوقت الحالي، حيث تتأثر الساحة الانسانية من الجانب الأمني والسياسي و الاقتصاد والخلاق و الاجتماع ، فنجد الاهتمام الكبير في التورات والانجيل والقرآن الكريم بهذا الثالوث المشؤوم ، بوصفهما ممارسات في العديد من الأمم السابقة والحالية عبر تشكيلات وجماعات عديدة و واسعة، لا رابط ديني أو عقائدي بين الكثير منها، بل هي عادة مختلفة في المنطلقات والاسباب والاهداف.

[1] - سورة النحل،الاية٤٣ .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب... أظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب... وأتمَّ نوره، وجعل كيد الكافرين في تباب...وصلى الله على نبيه وعلى آله الطيبين الأنجاب...

الثالوث المشؤوم من المفهوم المتضايف، فعندما نذكر أحدهما يقفز الثاني إلى ذهننا، ويطلق على هذه الحالة في الفلسفة "التضايف"

أذاً الثالوث المشؤوم ظاهرة قديمة، قدم الانسانية، وكان حاضرا في كل الامم والحضارات الغابرة، وهو متعدد الأوجه والأسباب والدوافع. وفي وقتنا الحاضر ثمة خلاف كبير حول تعريف السلطة والتكفير و الإرهاب والحكم على هذا التصرف.

و هناك تناقض وتضارب واضحين بين أهل الاختصاص كعلم الاجتماع وكذلك الباحثين والدول في ما يخص ادراج الأعمال العنيفة التي تقوم بها السلطة الحاكمة والحركات والمنظمات التي تطلق على نفسها دينية أو تحررية أو غير ذلك ، وأيضا بعض الحكومات ، تحت بند الارهاب.

فنجد كثير من شعوب الأمم يثور ويقف أمام الاضطهاد التكفير الديني والعقائدي والسياسي والاقتصاد والسلطة المتجبرة ،بل حتى الاخلاقي. فمقاومة الشعوب للاحتلال الاستعماري، وكذلك نضال حركات التحرر الوطنية يأتي من يدرجها ضمن خانة الإرهاب. بل الأكثر من الإرهاب من يبرر نزعات الهيمنة وحروب الدول الكبرى، وسياسات الالحاق والضم والسيطرة والسلطات المتفرعنة وهضم حقوق الشعوب رافضاً ادراجها ضمن خانة الارهاب، بل يتهم الثورات التحررية من العبودية والهيمنة والغطرسة الدولية يصفها بالإرهاب.

وهذا التضارب هو الذي منح موضوع السلطة والإرهاب والتكفير مكانة كبيرة ومثيرة للجدل ضمن الموضوعات الكبرى التي تشغل العالم الآن.

وبما أن الثالوث المشؤوم كظاهرة، والحركات التكفيرية المسلحة، أحد أبرز معالم المشهد على الساحة الاسلامية . ولهذا تتمحور هذه المقالة حول هذه الظاهرة المتجذرة في أعماق الساحة الاسلامية و الملتهبة والمتفاقمة من بعد شهادة رسول الله الى يومنا هذا ، وهناك رؤيا ضبابية حول طبيعتها ومسبباتها وأبعادها في عقول الشباب أوجدها هذا التيار المنحرف عن جادة الحق والسراط المستقيم . من هنا تناولنا فكر السلطة والإرهاب والتكفير من زوايا مختلفة، لمرحلة ركبة ثقافتها على ثقافة التيار الاموي ، وبصفتها جدلية للتاريخ

والسياسة يبدأ بمصادرة النص القرآني والنبوي بالتأويل والاجتهاد والتوظيف من زمن السقيفة ولا ينتهي بالوهابية والقاعدة والوداعش.

الكلمات المفتاحية : السلطة ، الإرهاب ، التكفير ، النص.

المبحث الاول: تعريف السلطة لغة واصطلاحاً

المطلب الاول :السلطة في اللغة:-

١- المدلول اللغوي :

سلط : السلاطة :(القهر ، وقد سلطه الله فتسلط عليهم ، والاسم سلطة ، بالضم . والسلط والسليط : الطويل اللسان ، والأنثى سليطة وسلطانة و سلطانة ، وقد سلط سلاطة وسلوطة ، ولسان سلط وسليط كذلك . ورجل سليط أي فصيح حديد اللسان بين السلاطة والسلوطة . يقال : هو أسلطهم لسانا ، وامرأة سليطة أي صخابة)[١] وقال الزجاج كل سلطان في القرآن حجة وقوله تعالى {هلك عني سلطانيه}[٢] معناه ذهبت عني حجتي، فالسلطان الحجة، ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق. والسلطان الوالي. وقيل السلطان قدرة الملك، والتسليط إطلاق السلطان وقد سلطه الله عليه وفي التنزيل العزيز {ولو شاء الله لسلطهم عليكم}[٣] . والتسليط: التغليب، وإطلاق القهر والقدرة . "السلطة" التي اعتبرها أحمد زكي بدوي "أنها القدرة على التأثير، وهي تأخذ طابعا شرعيا في إطار الحياة الاجتماعية، والسلطة هي القوة الطبيعية، أو الحق الشرعي في التصرف، أو إصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته)[٤] .

و السلطة في أبسط صورها هي (القدرة على فرض إرادة ما على إرادة أخرى)[٥] و هناك تعاريف كثير في ذلك.

٢- المدلول الاصطلاحي: يعتبر مفهوم السلطة من أكثر المفاهيم استخداماً في إطار علم الاجتماع بصفة عامة، وعلم الاجتماع السياسي بصفة خاصة، وعلى الرغم من كثرة الاجتهادات من قبل أهل الاختصاص

[١] - جلال الدين بن منظور ، حرف الطاء، فصل السين، ص ٥٤٧.

[٢] - سورة الحاقة، الآية ،٢٩.
[٣] - سورة النساء، الآية، ٩٠
[٤] - بدوي ، أحمد زكي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،ص ٣١ .
[٥] - مهنا ، محمد نصر ، دراسة الاصول و النظريات،ص ١٥١.

والباحثين والعلماء في هذا المجال، لم يتفقوا على تحديد هذا المفهوم اصطلاحاً، بل إنَّ الكثير من الآراء والاجتهادات تتباين أحياناً، وقد تتضارب أحياناً أخرى. فإن السلطة مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ المعترف به كلياً لفردٍ أو لنسقٍ من وجهات النظر أو لتنظيم مستمد من خصائص معينة أو خدمات معينة مؤداه . وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية أو.. ما إلى ذلك، ويتوقف هذا على مجال النفوذ[١]. فالمفهوم المصطلحي يراد بها سلطة الدولة، وبذلك فإنها سلطة التنبؤ والدفع والقرار والتنسيق التي تتمتع بها مؤسسات الدولة لقيادة البلد)[٢].(ومع ذلك فإنه من الناحية الواقعية نلحظ أن السلطة السياسية تبدو ممارسة بصفة شبه كلية من قبل السلطة التنفيذية في حين أن السلطة التداولية (البرلمان) تبدو كمؤسسات رقابية)[٣] .

المطلب الثاني : اشكاليات مفهوم السلطة:-

الغاية من تناول أحد المفاهيم هو لتحديده واستخدامه بشكل علمي من أجل الإلمام بطبيعة الظاهرة الاجتماعية ، وتعد ظاهرة السلطة من الامور التي أخذت حيزاً كبيراً عند العلماء ، كما يعد ان مفهوم السلطة من المفاهيم القابلة الى التغير باستمرار وتأخذ أشكالاً مختلفة ، من العنف الناتج عن إرادة السيطرة والتحكم بالأمة ، استخدام الجانب الاقناع لزج الأفراد في عمل جماعي مشترك فضلاً عن أنها ارتبطت بكل أوجه العلاقات الإنسانية .

فالسلطة السياسية تأخذ أشكالاً مختلفة ، وعناصر متنوعة مثل (القوة والنفوذ و والسيطرة والهيمنة) وهذا يزيد الأمر تعقيداً من خلال اشكاليات مفهوم (السلطة والسلطان) ومفهوم (الشرعية والمشروعية) من المعروف أن مفهوم المشروعية ظاهراً لا يثير أي حساسية أي اشكالية حقيقية ، باعتبار كل ما يتماشى مع القانون فيعد مشروعاً ، أما مفهوم الشرعية فهناك الجدل الواسع عند الجميع لماذا ؟ لأنه الصفة التي تحول القوة الى سلطة شرعية ويبرر الخضوع والطاعة .من التعاريف التي كثر فيها الجدل هو تعريف السلطة ويعزى هذا الى تعدد صفاتها ، لهذا نجد ظاهرة السلطة قد وضعت تحت مجهر الفلاسفة والمفكرين منذ أقدم العصور ، مع ذلك لا

[١] - وقد كان فردريك انجلز هو أول من اكتشف أهميتها في كتابه (اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة). والسلطة منفصلة عن الشعب، وتدافع عن مصالح المستغلين وهم القلة في المجتمع. ويمارسها الأشخاص الذين يصبح بالنسبة إليهم مهنة (الموظفين والجيش والشرطة و.. الخ). والمؤسسات الرئيسة الهامة الملحقة بالسلطة العامة هي المحاكم والسجون وغيرها من المؤسسات العقابية.(لجنة من الأكاديميين السوفييت: الموسوعة الفلسفية، إشراف: روزنتال، ترجمة: سمير كرم، بيروت، دار الطليعة، ط٢، ١٩٨٥، ص ٢٤٨ – ٢٤٩).

[٢] - سعيد بو الشعي : القانون الدستوري والنظم السياسية القارنة، ج١ ، النظرية العامة للدولة والدستور ،ديوان المطبوعات- الامعية الؤسسة الوطنية للكتاب، ط٢ ،ص 72 – 73 .

[٣] - مهنا ، محمد نصر، دراسة الاصول و النظريات، بدون سنة، ص ١٥١ .

يوجد تعريف متفق عليه من قبل العلماء ، فماهية السلطة ووظائفها وطبيعة العلاقات التي من خلالها يختلف من باحث الى آخر ،باختلاف منطلقاته النظرية أو الايديولوجية . ومن الاسباب التي لها علاقة في عدم تحديد مفهوم السلطة باعتبارها ظاهرة قابلة الى التطور باستمرار وتأخذ اشكال مختلفة ، ومن خلال هذه الفترة الطويلة مرت السلطة بمراحل نوعية في تطورها ، اعتباراً من العنف الناجم عن لإرادة للسيطرة على لآخر ،. ومن ناحية اخرى امتزجت السلطة بكل اوجه العلاقات الانسانية في الحياة الاجتماعية المشتركة ، فالتعاون والصراع الناجم عن العلاقات السياسية و الإجتماعية والإقتصادية التي تقوم بين الإفراد والجماعات ، هي نتيجة مباشرة لوصع السلطة في المجتمع [١].

ويميز "موريس دوفرجيه" بين عدة معان لاصطلاح السلطة السياسية بقوله: "إن السلطة السياسية في كل مجتمع يؤسسها الحاكمون، وعلى ذلك فهي تعني تارة سلطة الحاكمين واختصاصاتهم، وهذه وجه نظر مادية، وتعني تارة أخرى الاجراءات التي يمارسها الحكام استناداً الى اختصاصاتهم، وهذه وجه نظر شكلية. وتعني تارة ثالثة الحكام أنفسهم، وهذه وجهة نظر عضوية. ويذهب "جاك مارتان" الى ضرورة التفرقة بين القوة والسلطة السياسية، فالقوة هي التي يمكن بواسطتها إجبار الآخرين على الطاعة، بينما السلطة السياسية هي الحق في توجيه الآخرين وأمرهم، والتزامهم بالطاعة)[٢] .

(مثلت السلطة بؤرة اهتمام لكل من تقلد مهمة البحث في علم السياسة، فهي "عنصر أساس تدور حوله جوانب ومحتوى العديد من الظواهر السياسية بل أن الكثير من تلك الظواهر لا يمكن أن تقوم بدون سلطة على اختلاف أشكالها وأنواعها. و بدورها فإن السلطة مهما تنوعت أشكالها هي في جوهرها لا تعدو كونها علاقة تقوم بين طرفين قوامها الأمر – الاستجابة؛ طرف يأمر كي يستجيب الثاني لمطالبه، وحول ذلك دارت أغلب التعريفات ووجهات النظر. إلا أن الاتفاق على الجوهر قد لا يعني اتفاقًا على التفسيرات أو الأشكال والأنماط التي اتخذها هذا النوع من العلاقات. فكثيرًا ما أدى الاختلاف في هذا الجانب إلى إيقاع الباحثين في الخلط والإبهام ومنعهم من ثم من الاتفاق على خطوط عامة حول مفهوم السلطة وتعريفها بشكل دقيق)[٣]

وبالنظر إلى كلمة "السلطة" لدى علماء اللغة أو السيميوطيقا نجدها مثقلة بالدلالات في اللغة اليومية، أو الاستخدامات العلمية. فمن منظور أول: تُعد السلطة بالإجمال مرادفة للحكام، إلا أن هناك فروقا يمكن كشفها. فعندما استُخدم التعبير "المواطن مقابل السلطة"، "إعادة السلطة الى المواطنين" فُهِم منه الفكرة المجردة للدولة. وفي مزدوجة: "سلطة / معارضة"، كان يعني فقط الحكومة وأغلبيتها، لكنه يحيل الى السلطة السياسية عندما يكون مقابلاً للإرادة العامة. أما تعبير السلطات العامة، فيكون مرادفاً تقريباً لأجهزة الدولة، بالمعنى الدستوري)[٤]

[١] ينظر: الاسود ، صادق ، علم الاجتماع السياسي ، ص١٢٥ .
[٢] - الطيب ،مولود زايد ، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل، ، ص٧٦.
[٣] - عبدالجليل، رعد، مفهوم السلطة السياسية.. مساهمة في دراسة النظرية السياسية، **دراسات دولية، العدد السابع والثلاثون**، 121 .
[٤] - فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ، ص٢٣.

المبحث الثاني : الإرهاب في المدلول اللغوي والاصطلاحي :-

١- المدلول اللغوي:-

لفظة (رَهَبَ) مأخوذة من (رَهِبَ بالكسرة، يَرْهَبُ، رَهْبَةً ورُهْبَاً أو رَهِبَاً: وهي بمعنى خاف مع تحرر واضطرب)[١] . ورهبا بالضم ورهبا بالتحريك، أي خاف، ورهب الشيء رهباً ورهباً ورهبة: خافه والاسم الرُّهَبُ والرُّهبي والرَّهبوت... وترهب غيره إذا توعده:(وارهبه ورهَّبه واسترهبه أخافه وأفزَّعه)[٢] .

والارهابيون في المعجم الوسيط(الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق اهداف سياسية)[٣] ، وفي معجم الرائد(هو رعب تحدثه اعمال عنف كالقتل والقاء المتفجرات أو التخريب) [٤]، واغلب المعجمات العربية لم تتطرق الى مدلول الارهاب كما هو عليه اليوم .

فهي تأتي من: (رَهِبَ بمعنى خاف والاسم الرَّهَبُ، كقوله تعالى: ﴿مِنْ الرَّهْبِ﴾ أي بمعنى الرهبة).[٥] (وكلمة الإرهاب مشتقة من (رهِب): بالكسر، يرهب، رهبة. ورهباً –بالضم، ورهباً بالتحريك بمعنى أخاف، وترهّب غيره: إذا توعّده، وأرهبه ورهّبه: أخافه وفزعه، ورهب الشيء رهباً ورهباً، ورهبه: خافه. والاسم: الرّهب)[٦] .

وكلمة "إرهاب" تشتق من الفعل المزيد (أرهب)؛ ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ)، أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهباً ورهبة أي خافه. والرهبة: الخوف والفزع)[٧].

أما الرازي فذكر في (مختار الصحاح): (رَهِبَ) خَافَ وَبَابُهُ طَرِبَ وَ (رَهْبَةً) أَيْضًا بِالْفَتْحِ وَ (رُهْبًا) بِالضَّمِّ. وَرَجُلٌ (رَهَبُوتٌ) بِفَتْحِ الْهَاءِ أَيْ (مَرْهُوبٌ) يُقَالُ: رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ. أَيْ لَأَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. وَ (أَرْهَبَهُ) وَ (اسْتَرْهَبَهُ) أَخَافَهُ)[٨].

وفي المعجم لابن فارس: (رهب الراء وآلهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول الرهبة، تقول: رهبت الشيء رُهبًا، ورَهْبَةً، ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْعُ الإبل من الحوض، وذيَادُهَا، والأصل الآخر الرَّهَبُ، الناقة المهزولة)[٩]. وقدع الناقة أي زجرها، اما في معاجم اللغة الحديثة نلاحظ هناك تطور في معنى الإرهاب فقد جاء في المعجم الوسيط، الإرهابيون: (وصف يطلق على الذين يسلكون

[١] - القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز ابادي :ص ١١٨.
[٢] - ينظر: لسان العرب: ابن منظور : ج١/ ص٤٣٦.
[٣] - ابراهيم انيس واخرون ، المعجم الوسيط ج١ ، ط ٢
[٤] جيران مسعود ، الرائد معجم عصري ، دار العلم للملاين ، بيروت ط١ ١٩٦٧ ،ص ٨٨.
[٥] - لابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، . ، ج٨/ص ٣٣٧ .
[٦] - الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ، مادة: رهب.
[٧] - الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ، باب الباء فصل الراء، ص ١١٨.
[٨] - الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ، ط ٥،ج٥ ،ص ١٣٠ .
[٩] - بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج٢/ ص ٤٠١ ، مادة رهب.

سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية)[١] . ، جاء في (كتاب العين) للفراهيدي: رهب: رَهِبْتُ الشَّيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أي: خفته. وأَرْهَبْت فلاناً. والرَّهْبانِيّةُ: مصدرُ الرّاهب، والتَّرَهُبُ: التَّعَبُّدُ في صَوْمَعةٍ)[٢] .
وفي المنجد كلمة الإرهابي تدل على كل (من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطة)[٣] ، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية.[٤]

٢- المدلول الاصطلاحي:-

لم نقف على تعريف شرعي أو اصطلاحي لمصطلح الإرهاب لا في النصوص الشرعية، ولا في كلام أهل العلم من المفسرين والشراح، ولكن هناك تعريفات كثيرة عن ظاهرة الإرهاب عند عدد من الباحثين و منها:
١- نقلت موسوعة نضرة النعيم عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية تعريف الإرهاب بأنه:(بث الرعب الذي يثير الرعب في الجسم والعقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف)[٥].

٢- يقول سيرج كادروباني (ربما كان تعريف الإرهاب صعبا، لكن مفعوله قد يكون في بعض الأحيان أمرا ملموسا تماما)[٦].
٣ - الإرهاب عنف منظم ومتصل بقصد إنتاج حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية[٧].
٤- وفي الموسوعة السياسية نجد أن الارهاب يعني: (استخدام العنف-غير القانوني-أو التهديد به بأشكاله المختلفة بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند آلهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية)[٨].
٥- وقدم المرحوم أية الله شيخ محمد علي تسخيري مستشار الرئيس الإيراني للشؤون الثقافية والأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران، في ورقة عمل تحت عنوان "نحو تعريف للإرهاب"، قدمها للمؤتمر الدولي للإرهاب الذي عقدته منظمة المؤتمر الإسلامي ، يرى تسخيري (أن الإرهاب عمل ينفذ بغرض تنفيذ أهداف غير إنسانية وفاسدة وتشمل تهديد الأمن بكل أنواعه، وانتهاك الحقوق التي يقرها الدين

[١] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٢ ، ص ٢٨٢.
[٢] - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الجزء الرابع، دار ومكتبة الهلال، دون }ريخ، دون طبعة، ص ٤٧ .
[٣] - المنجد في اللغة، ، ط ٢٩، ص ٢٨٠.
[٤] - المرجع السابق ص ٢٨٢.
[٥] - أحمد جلال ، الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، العدد ١٠.
[٦] - كادروباني ، سيرج ، إرهاب الدولة، النموذج الفرنسي، ص٢١.
[٧] - موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ٣٨٢٨.
[٨] - عبد السلام زكريا ، الإرهاب بين الأمس واليوم، ص ١٥.

والإنسان، ويشدد تسخيري على ان مفهومه هذا لا ينطبق على بعض الحالات مثل أعمال المقاومة الوطنية ضد القوات المحتلة ومقاومة الشعب ضد المجموعات التي تفرض عليهم بقوة السلاح ورفض الدكتاتوريات والأشكال الأخرى من الطغيان والثأر ضد العدوان إذا لم يكن هناك بديل لذلك والمقاومة ضد التفرقة العنصرية)[١].

٦- الإرهاب: هو مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظّمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدَّولة وتحقيق أهداف سياسيَّة أو خاصَّة أو محاولة قلب نظام الحكم "ضحايا الإرهاب[٢].

يمكن أن نقول أن الإرهاب هو ذلك العمل الذي يقدم عليه الفرد لسبب نفسي أو اجتماعي أو سبب خارجي سياسياً أو مالاً أو دينياً ، وهذا الإرهاب قد تقوم به سلطة الحاكمة ، أو دولة محتلة لشعب، أو يصدر عن جماعة أو فرد، لذا فكل فعل ينطبق عليه هذا التعريف فهو إرهاب، بغض النظر عن القائم به، السلطة أو الجماعة أو الفرد .

المبحث الثالث : التكفير في المدلول اللغوي والاصطلاحي :-

١- **المدلول اللغوي:** اشتق مصدر التكفير من فعل كفر ويكفّر (بالتضعيف). وهو على وزن تفعيل بمعنى ستر الشيء وتغطيته، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزرّاع لستره البذر في الأرض.[٣]

٢- **المدلول الاصطلاحي** : فيطلق التكفير على كل من: جحود الدين والكفران في النعمة.[٤] يقال: كفّر فلان فلاناً تكفيراً، أي: نسبه إلى الكفر، كما يقال: لا تُكفِّر أحداً من أهل قبلتك؛ أي: لا تنسُبهم إلى الكفر؛ أي: لا تدعُهم كفّاراً، ولا تجعلهم كفّاراً بقولك وزعمك.[٥]

ويمكن أن نحصي للفظة التكفير أربعة معاني اصطلاحية أثنان منهما فقهيان والآخران كلاميان.

١- التكفير في الصلاة بمعنى وضع اليد اليمنى على الشمال، أي ما يقابل إرسال اليدين في الصلاة، ويطلق عليه " التكتف .[٦]

٢- التكفير بمعنى اعطاء الكفارة، وسُميت بالكفَّاراتٌ ؛ لأنّها تُكَفِّرُ الذنوبَ؛ أي تَسْتُرها. ويكون التكفير إما باعطاء الكفّارات المحدّدة شرعاً في مورد بعض الذنوب الخاصّة، ككفّارتي الإفطار المتعمد في شهر رمضان،

[١] - مجلة التوحيد الإيرانية بالمجموعة الخامسة رقم ١ لسنة ١٩٨٧.
[٢] د. نبيل حلمي ، الارهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام ،ص ٢٧.
[٣] - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (كَفَرَ)، ص ٧١٤.
[٤] - المصدر السابق ، ص ٧١٤.
[٥] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (كَفَرَ)، ج ١٢، ص ١٢٠ .
[٦] - ابن ادريس، السرائر، ج ١، ص ٢٣٧ - ٢٤٣.

وكفّارة الظهار وغيرهما. أو اعطاء الكفارة بسبب إرتكاب بعض الأخطاء العبادية كما في بعض الكفارات الواجبة في الحج.[١]

٣- التكفير بـ الاستغفار، والتوبة واجتناب الكبائر، وغيرهما من المكفّرات.[٢] والتكفير هنا يقابل الاحباط؛ أي: ستر الذنوب وتغطيتها بواسطة بعض الأعمال الحسنة. قال تعالى: {لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ}[٣] .أي: سترناها حتى تصير كأن لم تكن)[٤] .

المبحث الرابع: الإرهاب و التكفير في القرآن الكريم:-

التمهيد

من الأمور الأساسيَّة التي يُعتَمَد عليها كمنهج في النص القرآني أو الحديث النبوي هو فهم النص ، فالثالوث المشؤوم مارِس أكثر من عمليَّة إسقاط معرفيّة على القرآن الكريم والسنَّة النبوية ، لأنه لا يريد فهم النصِّ الدّيني كما يُريد ذلك النصّ أن يَنطق به، لأنه يحتضن ثقافة التكفير والعنف والقتل القتال، فيسعى لفهم النص بما لديه من آراء وقناعات مسبقة، لهذا يُمارِسَ أكثر من تعسّف في فقه النصوص الدينيّة وفهمِهَا وبما أن كثيرا من أحاديث الرسول الكريم خرجت بعد وفاته، عن سياقها ،فزوّرت وحرّفت، ودخل عليها الوضع والتدليس والكذب، والتقوّل على رسول الله ، وهذه هو الواقع الذي أُبتلت به مرجعية الصحابة والتيار التكفيري ،بل وتأثر به الفكر الاسلامي والتراث الاسلامي ، وأثرّ في ثقافة المجتمع الاسلامي وسلوكه. وقد سخرت هذه الاحاديث لأغراض مذهبية وطائفية وشخصية وسياسية وسلطوية، أدت إلى بعثرت جهود رسول الله وأهل البيت وأمست الى ما هو عليه الآن . فأصبح كل مذهب وطائفة يستند على مصادر ومراجع خاصة تدعم مذهبه وطائفته. والهوة تتفاقم طرديا كلما ابتعدنا عن ساحة رسول الله وأهل البيت ، من هنا احتاجت الثالوث المشؤوم الى النصوص المقدّسة لعضّد فقهها وسياستها بما يبرر أفعالها على جميع الاصعدة [٥] .

المطلب الاول- الآيات القرآنية التي وردت فيها جذر (ر -هـ - ب) ومشتقاته:-

١. قال تعالى{يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[٦] . فسّر ابن عبّاس (إِيَّايَ فَارْهَبُونِ): بمعنى وإيّاي فارهبون أَن أُنزل بكم ما أَنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من

[١] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (كَفَرَ)، ج ١٢، ص ١٢٢.
[٢] - الحلي، الجامع للشرائع، ص ٤٨.
[٣] - سورة المائدة، الآية ،٦٥.
[٤] - ابن منظور، ج ١٢، ص ١٢٢.
[٥] - ينظر: المالكي حسن بن فرحان، داعية وليس نبياً، ص ١٣٣ ١٣٧.
[٦] - سورة البقرة،الآية /.٤٠ .

النّقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره . قال ابن كثير في تفسيره: [وإياي فارهبون] (أي فاخشون ، ترهيبٌ ، والرهبة من أجل الرجوع إلى الحق ، والاتعاظ بما عسى أن ينزل بهم من العقاب)[١] .

٢. قال تعالى{وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} ، بمعنى يخافون ويتّقون .

٣. قال تعالى{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} ، عن ابن جريج في قوله: ويدعوننا رغبًا ورهبًا قال: رغبًا: طمعًا وخوفًا، وليس ينبغي لأحدهما إنَّ يفارق الآخر .

٤. قال تعالى{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} ، بمعنى هم الرّهبان الّذين في الصّوامع والحزب فدعوهم فيها .

٥. قال تعالى{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}[٢] ، ترهبون به، يعني: تخوفون بالسلاح عدوّ اللّه وعدوّكم . أمر عام بتهيئة المؤمنين مبلغ استطاعتهم من القوى الحربية ما يحتاجون إليه قبال ما لهم من الأعداء في الوجود أو في الفرض والاعتبار فان المجتمع الانساني لا يخلو من التألف من أفراد أو أقوام مختلفي الطباع ومتضادي الأفكار لا ينعقد بينهم مجتمع على سنة قيمة ينافعهم إلا وهناك مجتمع آخر يضاده في منافعه، ويخالفه في سنته، ولا يعيشان معا برهة من الدهر إلا وينشب بينهما الخلاف ويؤدى ذلك إلى التغلب والقهر.

فالحروب المبيدة والاختلافات الداعية إليها مما لا مناص عنها في المجتمعات الانسانية والمجتمعات هي هذه المجتمعات، ويدل على ذلك ما نشاهده من تجهز الانسان في خلقه بقوى لا يستفاد منها إلا للدفاع كالغضب والشدة في الأبدان، والفكر العامل في القهر والغلبة، فمن الواجب الفطري على المجتمع الاسلامي أن يتجهز دائما بإعداد ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل بحسب ما يفترضه من عدو لمجتمعه الصالح.

والذي اختاره الله للمجتمع الاسلامي بما أنزل عليهم من الدين الفطري الذي هو الدين القيم هي الحكومة الانسانية التي يحفظ فيها حقوق كل فرد من أفراد مجتمعها، ويراعى فيها مصلحة الضعيف والقوى والغنى والفقير والحر والعبد والرجل والمرأة والفرد والجماعة والبعض والكل على حد سواء دون الحكومة الفردية الاستبدادية التي لا تسير إلا على ما تهواه نفس الفرد المتولي لها الحاكم في دماء الناس وأعراضهم وأموالهم بما

[١] - أبن كثير ،إسماعيل، تفسير القرآن العظيم ، ج١ / ص ٧٩-٨٠.
[٢] - سورة الأنفال، الآية/ ٦٠

شاء وأراد)[١]. ولا يختلف الشوكاني ، صاحب تفسير فتح القدير ، عما ذهب إليه ابن كثير ، في شرحه لمعنى "الإرهاب" في الآيات القرآنية السابقة ، من ذلك تفسيره لقول الله عز وجل: { فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } قال: (فاخشون أن أُنزِل عليكم ما أنزلته بمن قبلكم من العذاب والعقاب ، بما أخلفوا ما عاهدوا الله عليه ، وعصوا أوامره ، وأكثروا في الأرض الفساد)[٢].

قال: (الإرهاب والترهيب: الإيقاع في الرهبة ، وهي الخوف المقترن بالاضطراب)[٣] .

٦. قال تعالى{وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ} ، قال المفسرون: لما ألقى موسى عصاه فصارت جاناً، رهب وفزع، فأمره الله أن يضم إليه جناحيه ليذهب عنه الفزع.

٧. قال تعالى{ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَقَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ} ،(الرهبانية من الرهبة وهي الخشية، ويطلق عرفا على انقطاع الانسان من الناس لعبادة الله خشيه منه، والابتداع إتيان ما لم يسبق إليه في دين أو سنة أو صنعة، وقوله: " ما كتبناها عليهم " في معنى الجواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: ما معنى ابتداعهم لها؟ فقيل: ما كتبناها عليهم.والمعنى: أنهم ابتدعوا من عند أنفسهم رهبانية من غير أن نشرعه نحن لهم.وقوله: " إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها " استثناء منقطع معناه ما فرضناها عليهم لكنهم وضعوها من عند أنفسهم ابتغاء لرضوان الله وطلبا لمرضاته فما حافظوا عليها حق محافظتها بتعديهم حدودها.وفيه إشارة إلى أنها كانت مرضية عنده تعالى وإن لم يشرعها بل كانوا هم المبتدعين لها.وقوله: " فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون " إشارة إلى أنهم كالسابقين من أمم الرسل منهم مؤمنون مأجورون على إيمانهم وكثير منهم فاسقون، والغلبة للفسق)[٤] .

٨. قال تعالى{لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} ثم ذكر السبب في عدم نصرتهم لليهود والدخول مع المؤمنين في قتال فقال: {لَأَنْتُمْ} يا معشر المسلمين {أَشَدُّ رَهْبَةً}؛ أي: مرهوبية {فِي صُدُورِهِمْ}؛ أي: في قلوب المنافقين، أو في صدور اليهود، أو صدور الجميع {مِنَ اللَّهِ}؛ أي: من رهبة الله، بمعنى: مرهوبيته، والرهبة: الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف وأصله من قولهم جمل رهب إذا كان طويل العظام مشبوح الخلق ، مخافة مع تحزّن واضطراب وهي هنا مصدر من المبنيّ للمفعول، وهو رهب؛ أي: أشد مرهوبية. وذلك لأن {أَنْتُمْ} خطاب للمسلمين، والخوف ليس واقعًا منهم بل من المنافقين، فالمخاطبون مرهوبون غير خائفين. وهذه الجملة في المعنى كالتعليل لقوله: {لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ} كأنه قال: إنهم لا يقدرون على مقاتلتكم، لأنكم أشد رهبة .

[١] - الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان ، ج٩ /ص١١٤ ، ١١٥ .
[٢] - الشوكاني ، فتح القدير ، ج١/ ص ٨١ ، ط١ ، ١٤٢٠ه-١٩٩١م.
[٣] - المراغي ،أحمد المصطفى، تفسير المراغي ج١٠ / ص ٢٢ .
[٤] - الطباطبائي ، محمد حسين ، ج١٩ /ص١٧٣ .

بعد تناول معنى مصطلح الإرهاب في القرآن الكريم، اتضّح بأنه لا يختلف عمّا ورد في القواميس والمعاجم العربية وأن كلاهما متفقان على أن معناه: الخوف، الفزع، الرعب وعدم الأمان.

منها قول الله عز وجل في سورة البقرة: { يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }[١]

قال ابن كثير في تفسيره: [وإياي فارهبون] (أي فاخشون ، ترهيبٌ ، والرهبة من أجل الرجوع إلى الحق ، والاتعاظ بما عسى أن ينزل بهم من العقاب) [٢].
وبمثل ما تقدم ، فسر قوله تعالى في سورة النحل: { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }[٣] (أي ارهبوا أن تشركوا بي شيئًا وأخلصوا لي الطاعة)[٤] .

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: { وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا }[٥]. قال: (رغبا فيما عندنا ، ورهبة مما عندنا ، خائفين ، الخشوع هو الخوف المستمر ، خاشعين أي متواضعين)[٦] .

وورد في تفسير المراغي عند شرحه لقول الله عز وجل: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ }[٧] قال: (الإرهاب والترهيب: الإيقاع في الرهبة ، وهي الخوف المقترن بالاضطراب)[٨]

المبحث الخامس : الثالوث المشؤوم و ضوابط فهم النص:-

التمهيد

شكل الثالوث المشؤوم مظهر من مظاهر العنف الذي يمارسه الإنسان داخل المجتمع؛ وهذه الممارسة لم تكن وليدة اليوم؛ فهي منحدرة في تاريخه، فمن زمن نبي الله نوح الذي عاش مع قومه ٩٥٠ عام يدعوهم الى عبادة الله والاصلاح والاخوة والعدل والمساوات وحب الخير فقابلوه بالإرهاب ، وهكذا نبي الله أبراهيم وموسى وعيسى والرسل والانبياء عليهم السلام وامتدت إلى عصر النبي اخاتم والائمة الاطهار بقيادة قريش أمثال الدولة الاموية والعباسية والى يومنا هذا والذي يقرأ تاريخ الامم المختلفة يعتقد أننا نعيش في حقبة من هوس الثالوث المشؤوم ، وأنه وحده هو الخطر الاول الذي يحمل الخطر الأكبر ضد الانسانية حالياً .وهذا الخطر تعاظم بعد اصبح الارهاب والتكفير فعل منظم ، قصدي طبقاً لاستراتيجية محلية ، أو اقليمية لها اهداف محددة ، مخصص

[١] - سورة البقرة ، الآية ٤٠
[٢] - بن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم ، ج١ ، ص ٧٩-٨٠.
[٣] - سورة النحل،الآية/ ٥١.
[٤] - أبن كثير، اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص ١٨٨.
[٥] - سورة الأنبياء ،الآية /٩٠ .
[٦] - المصدر السابق .
[٧] - سورة الأنفال/ الاية ٦٠ .
[٨] - المراغي، أحمد المصطفى ،تفسير المراغي ،ج١٠ / ص ٢٢ .

لتنفيذها امكانات منظمة بشكل علمي ، ومؤسساتي ، وقد انتشرت صورة التنظيم القصدي في استراتيجيات هجومية لإحداث تغيرات في الوقائع يتم توظيفها لتطويع ارادات دول ، وتغيير مواقف حكومات، وتعرف هذه الحالة باستغلال الارهاب في الفكر الجيوستراتيجي من قبل الدول الفاعلة في النظام الدولي، وهذا المتغير يضيف الى الارهاب سمة الجريمة السياسية ضد البشرية . ورغم عدم وجود اتفاق حول مفهوم محدد للإرهاب، فسنحاول تحديده من خلال سماته ، واثاره ، وعلاجه، ووجهة نظر السماوية اليه[١] .

استطاع الثالوث المشؤوم يلعب دوراً مؤثّراً في الأحداث التي وقعت بعد رحيل المصطفى ، فطرح نفسه باعتباره ممثّل الاسلام الحقيقي الذي عتنقه الصحابة والتابعين وأجيال المسلمين ،واستغلت السلطة الحاكمة هذه الدعوة وطرحت نفسها على أنها جزء من هذا الامة وهذا منطبق على السلطة الوهابية روجت لأفكار ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب على أنها أفكار سلفية تبيح اللجوء إلى الارهاب وتكفير وقتل كل من لا يعتقد بها من خلال إيجاد مجموعة من المباني كالاجتهاد في مقابل النص،آلية توظيف منزلة الصحابة ،و توظيف المذاهب الاسلامية والطوائف و مخالفته للعقل و المنطق و اتّباع الشدّة و التشدّد في بعض المعارف العقائدية، مثل مسألة التأويل النص وتوظيفه في خدمت السلطة ، فإن مرجعية السلطة والتكفير والإرهاب كانت في أمس الحاجة لتوظيف النص الالهي لإخضاع الامة تحت شعار الجبرية والقدرية ، و توسيع دائرة التكفير والإرهاب ، والموقف الانفعاليّ ضدّ المرجعية المعصومة، وتفعيل(نواقض الإسلام العشرة) لمحمد بن عبد الوهاب، ما يعزز الغلو والتشدد والقتل والقتال وشرذمة ألأمه الإسلامية ،وهذه النواقض باتت في أدبياتها بمثابة الأصول والقواعد المعيارية، المعمول بها في تكفير المسلمين وأباحت دمائهم وعراضهم وأموالهم . لأن قياداة التيارات التكفيرية والإرهابية أمثال ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب صاغوا هذه النواقض مُخالفة ومتباينة للشريعة المحمدية السمحاء ، بل رفعوا تلك النواقض إلى مصاف الأصول العقائدية ، والقواعد الشرعية ، وبمثابة متون مقررة عند الوهابية، وهي تحتمل تأويلات متعددة، وقد استند إليها الثالوث المشؤوم في تكفير مخالفيهم من أهل السنة والجماعة . مع العلم أن هذه النواقض ليس هي من اجتهادات المعصوم ،أنما اجتهادات بشرية كغيرها من إنتاج البشر بكل ما يعتريهم من النقص والقصور ،مما جعل الأبواب مفتحة على مصارعها للتأويل بحسب قراءة وفهم أتباعها، مما دفعهم الى تكفير المسلمين لانهم وجدوا في تلك النواقض ما يسند توجهاتهم الإرهابية لتكفير والقتل والسبي والاغتصاب . لذا مارس هذا التيار أكثر من عمليَّة إسقاط معرفيّة على القرآن والسنَّة ، لأنها لا تريد فهم النصِّ الدّيني كما يُريد ذلك النصّ أن يَنطق به، ولو كان النص قطيعاً وظاهراً في الدلالة عليه ، لهذا يُمارِسَ أكثر من تعسّف في فقه النصوص الدينيّة وفهمِهَا.

فظاهرة الثالوث المشؤوم لا يمكن القضاء عليها بالسلاح وحده ،لأنها ظاهرة اختراق أيديولوجي أنتجها التيار الاموي الذي له الدور كبير في ذلك مع الظرف التاريخي والسياسي والثقافي ،ولا ننسى الدور الإقليمي ودوليي

[١] - ناشانا ، نور كريم ، الإرهاب بين الدين والقانون ،ص ٦٣٥ .

، من هنا لا نستطيع أن نهمل أيا منها إذا أردنا أن نفهم الظاهرة لكي نضع استراتيجية صحيحة لمواجهتها.

المطلب الاول: الفهم الظاهري للنص:-

إن العمل الإرهابي والتكفيري مدان أخلاقيًّا وسياسيًا ودينيًا وقانونيًا، سواء قامت به السلطة الحاكمة أو عصابات مسلّحة، هدفها قتل الانسان، وإشاعة الذعر والخوف والجوع والاضطهاد بينهم، وتحديدًا إن ما قامت به السلطة الحاكمة بعد رسول الله من خرق لحدود القرآن ووصايا الرسول الاكرم وتغير مسير الاسلام، والحصار والابعاد والاعتداء على اهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يندرج في إطار إرهاب الدولة الذي تهدف منه السلطة إلى تقويض الاسلام وحدود القرآن ، وإبعاد المسلمين من العترة الطاهرة.

وإن القرآن الكريم وضح وصرح في هذا المجال، ومعاييره تدين السلطة الحاكمة والارهابيين والتكفيرين على أعمالها الوحشية، ولا سيّما عندما وقفت في وجه رسول الاسلام وقالت أن الرجل ليهجر ،وقطّعت أوصال الاسلام من خلال أبعادها صحابة رسول الله الذين أمنوا به في مكة المكرمة وحملوا القلوب على الاكف في سبيل إخراج البشرية من الظلمات الى النور وأمنوا بالله ورسوله أمام الارهاب القرشي بقيادة أعدا الاسلام ابا سفيان وابا جهل وغيرهم . ومن جانب آخر قربت من وقف في وجه النور السماوي خلال ٢٤ عاماً أمثال معاوية بن ابي سفيان .

أنّ هذه الثالوث يسعى إلى السلطة الثيوقراطية*[1] وأسلمة المجتمع، بغض النظر عن أسلوبها، سواء كان يعتمد الارهاب أو الانقلاب أو العنف والتفجير، أو عن طريق الدعاية الاسلامية. وهذه جميعاً مصدر خطر يهدد الوحدة الاسلامية والنسيج الاجتماعي والمجتمعي وروح المواطنة وكل هذا يتناقض مع مشروعها، كما أنّ هذا الثالوث لا يقبل الحوار ولا يؤمن بالحوار ولا بالديمقراطية، ولو أبدى بعضها مرونة وتسامحاً في بعض المواقف الحادة، وهو تسامح استراحة مقاتل لا غير ، أو قبول بالأمر الواقع ، بنوع من البراغماتية السياسية. وان فكر وفعل هذا الثالوث عبارة عن انفصال و انسلاخ عن الاسلام مهما ادعى غير ذلك، وهو من أجل تمرير ذلك الانفصال يدّعي العودة إلى أصول العقيدة الاسلامية ، في حين يعمل ويسعى إلى تشويه وتحريف صورة الدين الاسلامي فضلاً عن قطع الاواصر بين أبناء الوطن ، بل المجتمع المدني نفسه، وتعطيل القانون العام، وتحويل أجهزة الدولة إلى أدوات خاصة به.

* الثيوقراطية نمط حكم تدعي فيه السلطة القائمة أنها تستمد شرعيتها من الله ويدعي الحاكم أنه يحكم باسم الله، وبالتالي يُلغى إشكال الشرعية السياسية بحجة الاستجابة للإرادة الإلهية، ويكون الناس مجبرون على الطاعة العمياء لهذه السلطة من منطلق الحق الإلهي.
أصل التسمية
تتكون كلمة ثيوقراطي من كلمتين، "ثيو" وتعني إله، و"قراط" وتعني الحكم، والكلمة مشتقة من المفردة اليونانية Theokratia، وتعني حكم الله. ٠

والثالوث ليس ظاهرة جديدة في التاريخ البشري ولا يقتصر على الفكر الإسلامي وانما هيمن على جميع الاديان السماوية والارضية كذلك ، إلا أنّ ما وصل إليه التكفير والارهاب والسلطة في عصر ما بعد وفاة الرسول وخصوصاً التنظيمات الإسلامية الجديدة قد فاق ما عرفه هذا التاريخ من قبل.

ومن الطبيعي أن يحول فقهاؤهم النصوص لصالح مشروعهم السياسي، ليكتسب هو أيضاً طابعاً قدسياً من باب قداسة النص نفسه، ويصبح كل من خالف مشروعهم كأنه خالف النص، ويحكمون عليه بالكفر واللعنة والطرد من رحمة الله تعالى، ويبررون قتله وإباحة دمه [١].

ولعل الأخطر في الأمر هو اعتماد الخطاب التكفيري على الثقافة الشفوية السطحية سهلة التلقي، والتي تخاطب العواطف وتهيج الغرائز وتستقطب الفقراء والجهلة والمهمشين وتجعل منهم أدوات قتل، وتجند منهم جيوشاً من الانتحاريين، وتجعل من قتل المُكَفّرين طريقاً للقاء الحور العين، ويجعل هذا الخطاب التكفير أيديولوجيا سياسية مقنَّعة بلبوس ديني، يقوم على مبدأ الولاء والبراء، ويقسم الناس إلى فسطاط خير وفسطاط شر، ويقسم العالم إلى دار جاهلية ودار إسلام، وبذلك يصبح إرهاباً صريحاً يبرر خرق دساتير الدول وقتل المدنيين بذريعة "التتريس" واستباحة دمهم وأملاكهم لتحقيق مصالح "جهادية" معينة [٢] .

تعتمد هذه التيارات على مبدأ الفهم الظاهري للنصّ، واستطاع هذا التيار– ولا يزال– بأبعاد عملية التدبر بالقرآن وحصرها في المعنى الظاهري فقط، والتخلي عن التفسير العقلي والاجتهادي والدرائي (من الدراية)، ومتهماً الى هذه التفاسير بتجاوز الفهم العامي البسيط، وعلى أساس هذه التعاليم يتمّ إزالة الوسائط ليحلّ محلّها الرجوع إلى هذه الضابطة التي تبنتها مرجعية الصحابة عندما وقفت وعطلت النص القرآني والنبوي. إنّ أسلوب فهم القرآن من خلال الظاهر تعني فهم القرآن من خلال ظواهر الألفاظ و المفردات وان كان هذا الفهم مخالفاً للعقل، مما أدى الى الفهم الحرفي والسطحي للنصوص والجمود على الظواهر وعدم الأخذ بمقاصد وروح الشريعة . وبرز هذا الاتجاه عند مرجعية الصحابة والتابعين ومن اتبعهم ،(فأنّ عمر قرأ على المنبر : {فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا * وعِنَباً وقَضْباً}– إلى قوله {وَأَبًّا } ، قال : كلّ هذا قد عرفناه ، فما الأبّ ؟ ثمّ نفض عصا كانت بيده ، فقال : هذا لعمرِ اللّه هو التكلف ، فما عليك أن لا تدري ما الأبّ ، اتبعوا ما بيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به ، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه)[٣].(وقد جاء نتيجة طبيعية لتصوّر بثّته هذه المرجعية ودافعت عنه ،وهو غلق باب المعرفة والاكتفاء بالظواهر ، بل أسرفوا أحيانا حتّى منعوا معرفة الظواهر أيضا بحجة أنّها من التكلّف أو القول على اللّه بغير علم)[٤] .

المطلب الثاني : تأويل النص:–

[١] - ينظر : عبد الغني سلامة ، كيف يصنعون الظلام .
[٢] - المصدر السابق.
[٣] - السيوطي ،الدر المنثور ج٦ ،ص ٣١٧.
[٤] - الطباطبائي ، محمد حسين ، رسالة التشيع في العالم المعاصر، ج١ ،ص٣٢ .

عند التحقيق تبين أن السقيفة هي أول من وضع بذرة الثالوث في هذه الامة ، هو موقف سياسي أمام النص الالهي في سبيل السلطة ونظام الحكم لا غير ، قبل أن يتحول إلى تنظير فقهي لتبرير الموقف السياسي. ومن هنا انطلقت إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة وما بين العقل والنقل. "فمنطق أهل السقيفة والسلطة الاموية بعد ذلك يقوم على الادعاء بامتلاك العلاقة الحصرية وأحقية امتلاكهم للنص وتفسيره، ولا يجوز لأي إنسان التعامل معه أو فهمه وتفسيره إلا من خلالهم فقط"، وبهذا يضعون أنفسهم في موقع الوصاية على البشرية "القاصرة"، ويكتسب الفقهاء عندهم قداسة لا تقل عن قداسة النص ذاته، ويتعاملون مع العقل "كأنه عقيم أو كائن شيطاني رجيم"[١].

مارست سلطة الإرهاب والتكفير أكثر من عملية إسقاط معرفية على القرآن والسنة تبعاً لتقديسها للسلف، ومن هنا فقد تعسف في تأويل النص بما كان لديه من قناعات وآراء مسبقة ولذلك حرفت أحاديث الرسول الكريم وخرجت عن سياقها التي نزلت فيها وحرّفت، ودخل عليها الوضع والتدليس والكذب، والتقوّل على الرسول ، وهذه من المشاكل الحقيقية، التي ابتليت بها مرجعية الصحابة والتيار التكفيري ،بل وتأثر بها الفكر الإسلامي والتراث الاسلامي، وأثرّت في ثقافة المجتمع الاسلامي وسلوكه. ، «**أن أبا هريرة قال لما توفي النبي واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ قال أبو بكر والله لأقاتلن والله لو منعوني عناقا**» [٢] .

فمن مباني الثالوث المشؤوم سلب سلطة النص سوءً أكان قرآنًا أم حديثًا نبويا، من أجل تعميق الاختلافات بين الامة، لان النص إذا أختلف في تأويله وظل باب التأويل مفتوحا لكل من هب ودب كلما زادت هوة الاختلافات في الامة. ومن هذا الباب صُبت فتاوى القتل والقتال والتكفير على هذه الامة، لهذا احتل التأويل النص حيزاً كبيراً في المجال التداولي بين المسلمين، وارتبطت به المعارك الكلامية والقتالية، وجر المسلمين إلى كثير من الجدال والصراع والويلات حتى يومنا هذا، ومن المعروف أن للقرآن المجيد سلطة وهذه السلطة تأتي من النص، ولكن من مباني مرجعية الصحابة والتيارات التكفيرية تفريغ سلطة القرآن الكريم التي تأتي من النص وجعلها تأتي من وراء النص، بوصف أن النص قاله الله تعالى لا بسبب إعجاز وأدراك دلالة النص، ومن المعلوم ان القرآن مقدس بنصه ودلالته الموجبة للتقديس، في حين أن السلطة (التيارات التكفيرية) جعلت القرآن مقدساً بقدر ما يحقق لها من أهدافها ورغباتها وخضوع الامة لها وليس من سلطته النصية.

[١] - ينظر : سلامة ، عبد الغني ، كيف يصنعون الظلام ، ص٢١ .

٢- العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم ح ٦٥٢٦.

وقد سخرت هذه الاحاديث لأغراض مذهبية وطائفية وشخصية وسياسية وسلطوية، أدت إلى تمزيق الدين الإسلامي والامة الاسلامية. فأصبح كل مذهب وطائفة يستند على مصادر ومراجع خاصة تدعم مذهبه وطائفته. فازدادت الهوة بين المسلمين .

المطلب الثالث : الاجتهاد مقابل النصّ:-

ومن أهم الأمور التي تتصل بتغيير الشريعة وتحريف الحقائق مبدأ الاجتهاد مقابل النص ،الذي بدأ بعد وفاة الرسول الأعظم فكم من سنة رسول الله ،قامت مرجعية الصحابة بتغيرها برغم من أن القرآن للكريم نزل بها ، ومن أوائل الخطوات في هذا الإتجاه عندما كان الرسول على فراش المرض ، لما طلب أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا ، فقالوا غلب عليه الوجع ، وقال انه يهجر ، وردوا عليه القول ، ومنعوا من صدور ذلك الكتاب ورسول الله لايزال موجودا بين ظهرانيهم .ومن مخالفاته الصريحة لسنّة رسول الله قوله مرجعية الصحاة : « ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرمهن ومعاقب عليهن: متعة الحج، ومتعة النساء، وحيّ على خير العمل في الأذان»[i].وقال أيضاً في متعة الحج ومتعة النساء: « قد علمت أنّ النبيّ قد فعله وأصحابه، ولكني كرهت أن يظلوا معرّسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم »[١]. فعن أبي نضرة قال: (كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر فعلناهما مع رسول الله ثم نهانا عنهما عمر فلم نعدلهما)[٢].

وقد روي هذا الحديث بصيغة أخرى: (فعن أبي نضرة عن جابر (رضي الله عنه) قال قلت: إن ابن الزبير ينهى عن المتعة وان ابن عباس يأمر به قال: على يدي جرى الحديث تمتعنا مع رسول الله ومع أبي بكر فلما ولي عمر خطب الناس فقال: إن رسول الله هذا وان القرآن هذا القرآن وانهما كانتا متعتان على عهد رسول الله وانا أنهى عنهما واعاقب عليهما: أحدهما متعة النساء ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل الا غيبته بالحجارة والاخرى: متعة الحج)[٣]. وروي أيضاً بصورة ثالثة: (عن جابر بن عبد الله، قال: تمتعنا متعتين على عهد النبي : الحج والنساء فنهانا عمر عنهما فانتهينا)[٤]. وعن عمر أنه قال في خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما واعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء)[٥]. وقال الراغب في المحاضرات : قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة ؟ قال عمر بن الخطاب: قال كيف وعمر كان أشدّ الناس فيها؟! قال لان الخبر الصحيح أنه صعد المنبر فقال: أن الله ورسوله قد أحلا لكم متعتين واني محرمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه)[٦]. فهذه الأحاديث وغيرها تدل على مخالفة

١ مسلم، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٨٩٦، ح١٢٢٢، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١١٨، مسند أحمد، ج ١، ص ٥٠، ح٣٥١، سنن النسائي، ج ٥، ص ١٥٣.
٢ - مسلم ،صحيح مسلم ،ج٤، ص٥٩ .البيهقي ، سنن البيهقي،ج٧، ص٢٠٦.
٣ - مصدر سابق ، سنن البيهقي،ج٧، ص٢٠٦ .
٤ - أخرجه أحمد في مسنده، ج٣،ص ٣٥٦- ٣٦٣ . بطريقين احدهما طريق عاصم صحيح رجاله كلهم ثقات بالاتفاق.
٥ - الجصاص ، أحكام القرآن للجصاص، ج١،ص٣٥٢ ،وج٢ ،ص١٩١، تفسير القرطبي ،ج٢ ،ص٣٩٢ .
٦ - الراغب ،المحاضرات ٢ ص ٩٤.

صريحة لعمر لحلية المتعة في زمن رسول الله وزمن أبي بكر!!.واعتذر عنه البعض بأنه اجتهد في مسألة المتعة، لكنه اجتهاد في مقابل النص.

وهذه المطاوعة لترك النص واتباع الصحابة قد نقدها أحد الصحابة؛ ففي مسند أحمد بن حنبل ،(بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : تمتع النبي فقال عروة بن الزبير: نهى عنها أبو بكر وعمر؟! فقال ابن عباس: أقول قال النبي ويقول نهى ابو بكر وعمر!)[١].إذن فلا يرفعن أحد عقيرته قائلا: كيف رضي الصحابة بكذا وكذا؟ وهل يعقل أن يتركوا وصية رسول الله؟! وهل وهل.. الخ.

المطلب الرابع: الفهم المتطرف للنصوص النبوية :-

ابتُليت الأمة الإسلامية عبر تاريخها بتيارات هدامة تسعى إلى الفتك بالإسلام ، كما فتكت برسول الله وأهل بيته ،وتشتيت الفكر الإسلامي ، وإهدار كرامته، وتمزيق هوية الأمة الإسلامية ، والحيلولة بينها وبين الوصول إلى أهدافها وغايتها التي رسمتها السماء على يد رسول الله . وقد تدرج ذلك الثالوث المشؤوم في خطورته وضلالته ، كما تدرج في خفاء وتلبيس و التزيف والكذب على أبناء هذه الأمة في سبيل حرفها عن السراط المستقيم.

قال رسول الله :(**كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)** [٢] .

وقد أفرز هذا التوجه والمسلك ظاهرة معقدة، وجريمة خطيرة ضد الشعوب والحكومات، والأفراد، وهي الفهم المتطرف للنص الديني والدعوة الى التطرف التي تقوض دعائم الأمن والاستقرار، ويعيق التنمية في كل مجالاتها المختلفة، مما يجعل التصدي لهذه الظاهرة أمراً لازماً، والعمل الجاد من أجل معالجتها معالجة شافية وكافية، بكل الوسائل والسبل التي يمتلكها القادة، والمفكرون، والباحثون، حسب قدراتهم، ومهاراتهم، وتخصصاتهم العلمية المتعددة، وعدم السكوت إزاء هذه الظاهرة المخيفة، أو التواكل في مواجهتها ومعالجتها، من منظور إسلامي.

الحكمة الالهية أسندت تفسير النص الديني الى المرجعية المعصومة، لأن النص يحتمل أكثر من دلالة. مثال على ذلك أن السلطة والارهاب والتكفير لها مناشئ فكرية ومعرفية كثيرة تقف في مقدمتها النصوص الدينية، وهذه النصوص يتم توظيفها طبقا لمباني هذا الثالوث المشؤوم على نحو معين. فالمتطرفون يقدمون الفهم

[١] - أبن حنبل ، أحمد ، مسند ،ج١،ص٣٣٧.
[٢] - سنن النسائي الحديث ٨١٤٨.

الإجمالي للنص الديني مؤدلجا، بمعنى يجعلون النص يتماشى مع تصور أيديولوجي معين لبناء المجموعات المتطرفة دينياً أو نحو ذلك. ولذلك نشأ التيارات الإرهابية والتكفيرية من خلال النصوص الدينية التي تبنها ذلك الثالوث المنحرف ، وفي مقدمتها التيار الاموي وتحت أنظار مرجعية الصحابة يتم توظيف النص الديني، وألى هذا الوقت التيارات توظف نص مرجعية الصحابة في أعمال الارهاب وغيره.

وذلك محاولة أَخْذِ الأحكام من القرآن مباشرةً: حيث إنَّ فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً غير مغلوط، يَحتاج إلى المعرفة تفصيلية كاملة، وهذا لا يمكن الوصول له مهما بلغ الانسان من العلم، وإنما هذا يكون عند من اصطفاهم لهذا الذكر فقال {أسئلوا أهل الذكر} لأنه ليس من المعقول أن يحُيلّنا الله تعالى الى هؤلاء وهم لا يملكون العلم؟ فلا بد من توفّر الاستعداد العلميِّ الخاصّ والعام في كل شيء، وإلا سوف يكون الاستنباط والفهم الظاهري والباطني غير موافقٍ لمُراد القرآن الكريم، وخصوصاً إذا ما تناول ذلك الفهم قضايا خطيرة مثل قضيَّة الإيمان والكفر، وما يُمكِن أن يترتّب عليها من تكفيرٍ لشرائحَ كبيرة من المسلمين وعامَّة الناس، بل والخوض في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

فهناك عشرات من الكتب التي أُلفت في زمن الدولة الاموية والعباسية وما بعدها وألى اليوم، تحمل في طياتها النصوص التي تدعوا بصراحة للإرهاب والتكفير سواء كان إقامة الحدود والقتل أو الاستبداد ، ولاغتصاب والسبي وأحكام الزنا...الخ بل أكثر من هذا أن هذه النصوص لم تبقى في طيات الكتب أنما قامة سلطة التكفير والإرهاب بالبوح بها وعلى رؤوس الاشهاد بواسطة الفضائيات المأجورة وبكل وقاحة تشرع الإبادة الجماعية لمجتمعات بأكملها. من هنا المجتمعات العالمية تنظر الى هذه النصوص بنوع من الارتياب، بل تنظر إليها المجتمعات العالمية المتحضرة بأنها أحكام ضد الإنسانية. فهذه النصوص هي أمور وأحكام لم تعد مقبولة بالزمن الحاضر وممجوجة من جميع العالم ألا الذين لهم مصلحة مع هذه التيارات والحكومات التي تُسّخر هذه المجاميع خدمة الى الطغاة وتشويه الاسلام المحمدي أمام العالم. ممنهجا في التعامل ليس مع الكفار فحسب بل مع سائر المسلمين ممن لم يركبوا في سفينتهم، وممن يرفض مبايعتهم ومناوئيهم. لقد أصبح القتل ذبحا بقطع الأوداج بالسكين بالصوت والصورة للأطفال في حجر الامهات والتاريخ يشهد بذلك. فهذه وقعت كربلاء والحرة. واليوم التيار الاموي يحرص كل الحرص على تصوير ونقل بوسائل التواصل الحديثة بإخراج هوليودي محترف في منظر مرعب تتفطر منه القلوب، وتقشعر منه الابدان كيف يذبحون الكبير والصغير الرجل والمرأة. ان هذا السلوك الهمجي يتم مع الاسف باسم الاسلام، سواء في زمن مرجعية الصحابة أو في زمن التيارات الاموية، وفي الوقت نفسه يفهم العالم بكل مكوناته ان الاسلام دين الذبح، والدماء، والاشلاء، والوحشية المفرطة.

١- الثالوث المشؤوم و آية السيف :-

يمكننا بوضوح الاستدلال على ما يرمي أليه هذا الثالوث ،وهذا النوع من الاجتزاء في التعامل مع آية وهي أشهرُ آية استخدمتها لقتل الناس وهي آية السيف وهي قوله تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[1].

وهذه الآية من الآيات التي أولاها هذا الثالوث وفق مبانيه ،مما يستلهم منها كل معاني العدوانية والتحريض على العنف والقتل والقتال والذبح وتفجير المسلمين في مساجدهم و حسينياتهم ومدارسهم وأسواقهم ،بل في كل مكان وسلب أموالهم ،بل إذلال المسلم والمسلمة بطرق تدمي القلوب. وأطلق كثير من أتباع هذا الثالوث على هذه الآية اسم "آية السيف" وجعلوها حجة ومعيارًا في التعامل مع المسلمين وغير المسلمين كافة، فتشكلت عقائد هذه التيار على منهج ضيق ، وهو بعيد كل البعد عن روح الاسلام ،حتى ادعوا نسخ كل آيات التعارف والمودة التي تعد بالمئات استنادًا إلى مبانيهم وعقائدهم و مفهومهم لهذه الآية. وكل هذا يعكسونه على الامة الاسلامية وغيرها تحت شعار تأويل النص ، ولكن في الحقيقة هذا ليس مراد النص ، وبعيد كل البعد عن ما يرمي إليه المشرع؟!

ومثال على ذلك ابن تيمية الذي أقتدى بالتيار التكفيري الاموي ، نجد بوضوح أن أزمة هذا الرجل مع النص هو إهماله للسياق النصي كامل الإهمال، وسلب قدسية النص القرآني والنبوي ليصبح النص لعبة بيده يوجهه كيف يشاء. وهذه الطريقة أتبعها التيار الوهابي بقيادة محمد عبد الوهاب ،وهي طريقة توحي بالجهل المطبق ممن يقدمون أنفسهم رجال دين. وبالأحرى رجال ضلال .

٢- اجتهادات الثالوث المشؤوم :

من المعوقات التي تقف في وجه سلطة التكفير والإرهاب كتيار يعمل في الساحة الاسلامية هي سلطة النص ، فلابد أن تتخلص من سلطة النص الشرعي وأن تتجاوز حدوده ومضامينه الأصلية وتنتقل إلى مضامين أخرى تتوافق مع أفكارها ومبانيها حتى تطبقها على الساحة الاسلامية من ذبح وقتل واغتصاب وتهجير.

إن السلطة التكفيرية الارهابية وصل بها الحال الى أن تقول أن العقائد الدينية مرتهنة بالواقع الاجتماعي لهذا تتغير بتغيره ،وتتبدل بتبدله ،من أين استنبطت هذه التيارات هذا المفهوم ؟ الجواب من الاعتماد على اجتهادات

[1] سورة التوبة، الآية، ٥.

بعض الصحابة وخصوصا اجتهادات عمر بن الخطاب .يقول نصر حامد أبو زيد حيث يقول: (إذن عمر بن الخطاب لم يتعامل مع النص كسلطة دائمة عندما وضعه في سياقه)[١] .ولمَّا حاول التوصل إلى إبطال قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، ورام البلوغ إلى أن الأحكام الشرعية مرتهَنة بالسياق الاجتماعي الذي جاءت فيه وليس لها استقلال عنه، أخذ يستحضر موقف عمر ابن الخطاب من المؤلَّفة قلوبهم، وجعله مستنداً تاريخاً له [٢] .

٣- الثالوث المشؤوم والفتاوي شاذة:-

وهناك نماذج من فتاوى سلطة التكفير والإرهاب تشكل امتدادا للفهم الحرفي للنص وعدم الاخذ بنظر الاعتبار سياق الآيات والعوامل التاريخية التي ساهمت في نزولها أو في صدور النص فمن نماذج السلطة التكفير والإرهاب التي تقول :امير

(للمضطر أكل آدمى ميت إذا لم يجد ميتة غيره.. وأستثنى من ذلك ما إذا كان الميت نبيًا فإنه لا يجوز الأكل منه جزمًا.. أما إذا كان الميت مسلمًا والمضطر كافرًا فإنه لا يجوز الأكل منه لشرف الإسلام، وحيث جوزنا أكل ميتة الآدمي لا يجوز طبخها، ولا شيها، لما فى ذلك من هتك حرمته، ويتخير فى غيره بين أكله نيئًا وغيره)[٣].(وله- أى للمسلم- قتل الزانى المحصن، والمحارب، وتارك الصلاة، ومن له عليه قصاص، وإن لم يأذن الإمام فى القتل، لأن قتلهم مستحق، ثم بعد ذلك يأكل منه ما يشاء)[٤].

وقال آخر:(وإذا ارتد المسلم يُحبس ويعرض عليه الإسلام، وتُكشف شُبهته، فإن أسلم وإلا قُتل، فإن قتله قاتل قبل العرض لا شيء عليه.. ويزول ملكه عن أمواله زوالا مراعى، فإن أسلم عادت إلى حالها)[٥]. أما(إذا فتح الإمام بلدة عنوة إن شاء قسمها بين الغانمين، وإن شاء أقر أهلها عليها ووضع عليهم الجزية، وعلى أراضيهم الخراج، وإن شاء قتل الأسرى، أو استرقهم، أو تركهم ذمة للمسلمين، ولا يفادون بأسرى المسلمين ولا بالمال إلا عند الحاجة، وإذا أراد الإمام العود ومعه مواش يعجز عن نقلها ذبحها وحرقها، ويحرق الأسلحة "الاختيار لتعليل

[١] - محمد بلتاجي ، منهج عمر الخطاب في التشريع، جريدة العربي ١٩٩٥/٦/٢٦.
[٢] - أبو زيد ،حامد ،مفهوم النص، ص١٠٤ .
[٣] - الخطيب الشربيني، محمد ابن محمد ، الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
[٤] - الدردير العدوي، أحمد بن محمد ، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك ،
[٥] - الموصلي ، المودود ، عبد الله ابن محمد ،الاختيار لتعليل المختار ص٣٦٦ .

المختار فى فقه أبى حنيفة)[١]. وقد جاء في كتاب «الاختيار» ما يمثل إهانة للبشرية وللمرأة، ما نصه: (لو استأجر الرجل المسلم امرأة ليزنى بها وزنى بها، أو وطئ أجنبية فيما دون الفرج، أو لاط فلا حد عليه ويعزر)[٢]، (والزنا فى دار الحرب والبغى لا يوجب الحد)[٣].

والمصيبة العظمى أن مناهج سلطة التكفير والإرهاب تدرس في أكبر مؤسسة أسلامية على مستوى الدول الاسلامية .وتدرس الى الشباب في المراحل الاولى ،ثم يطلون على العالم عن طريق الفضائيات ويتبجحون أن الدين الإسلامي دين الرحمة والعفو والنصيحة والتسامح وتعايش وشعاره السلام ، ولكن من بابها الخلفي تصدر الفتوى بالقتل والقتال والعنف وإراقة الدم، وتدعو كتب الفقه التي تدّرس بالمعهد لقتل المخالفين كتارك الصلاة والزاني المحصن والمرتد، ولو بغير إذن الإمام، كما يجوز قتل الجماعة في الواحد، ولا يتوقف الأمر عند ذلك بل يجوز علماء السلطة قتل الاطفال وسبي واغتصاب وبيع النساء وتدمير المدن والمساجد والحسينيات والكنائس على أهلها ،ثم يخرجون وهم يمسحون على بطونهم ويقولون الاسلام دين الرحمة .

٤ – موبقات الثالوث المشؤوم:-

وجد هذا الثالوث المشؤوم ضالته في (الفتاوى الكبرى لابن تيمية ونواقض الإسلام العشرة لمحمد بن عبد الوهاب)، ما يعزز الغلو والتشدد والقتل والقتال وشرذمة ألأمه الإسلامية ،والتي باتت في أدبياتها بمثابة الأصول والقواعد المعيارية، المعمول بها في تكفير المسلمين بالخصوص الانحراف الكامن في التيارات التكفيرية العاملة على الساحة الاسلامية كثيرة ومنها نواقض الإسلام العشرة .

فخطورة الانحراف كامنة في نواقض الإسلام العشرة . في أغلبه . لأن قياداة التيارات التكفيرية أمثال ابن تيمية ومحمد عبد الوهاب صاغوا هذه النواقض مُخالفة ومتباينة للشريعة المحمدية السمحاء ، بل رفعوا تلك النواقض إلى مصاف الأصول العقائدية ، والقواعد الشرعية ، وبمثابة متون مقررة عند الوهابية، وهي تحتمل تأويلات متعددة، وقد استندت إليها التيارات التكفيرية في تكفير مخالفيهم من أهل السنة والجماعة . مع العلم أن هذه النواقض ليس هي من اجتهادات المعصوم ،أنما اجتهادات بشرية كغيرها من إنتاج البشر بكل ما يعتريهم من النقص والقصور ،مما جعل الأبواب مفتحة على مصارعها للتأويل بحسب قراءة وفهم أتباعها، مما دفعهم الى تكفير المسلمين لانهم وجدوا في تلك النواقض ما يسند توجهاتهم من التكفير والقتل والسبي والاغتصاب .(من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر)[٤] . من هنا أندفع شيوخ الوهابية، الى تأويل الآيات

[١] - المصدر السابق ،ص ٣٣٨.
[٢] - الموصلي ، المودود ، عبد الله ابن محمد ،الاختيار لتعليل المختار،ص ٢٥٠ .
[٣] - المصدر السابق ،ص ٢٥٢ .
[٤] - أبن تيمية ، الفتاوي ، ج٢ /ص ٣٦٨ .

التي نزلت في الكفار فيجعلونها في المسلمين، ومثال على ذلك قوله تعالى {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ}[١]، ومن المعلوم عند الجميع أن الآية نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين .

ومن نواقص الاسلام العشرة مظاهرة المشركين ومعاونتهم والاستعانة بهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [٢] .

قوله تعالى :{لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ}[٣].

يقول الطبري في تفسير هذه (لا تتخذوا، أيها المؤمنون ، الكافرَ ظهرًا وأنصارًا توالونهم على دينهم ، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين ، وتدلُّونهم على عوراتهم ، فإنه مَنْ يفعل ذلك " فليس من الله في شيء " ، يعني بذلك : فقد برئ من الله وبرئ الله منه ، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر " إلا أن تتقوا منهم تقاة " ، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم ، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم ، وتضمروا لهم العداوة ، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ، ولا تعينوهم على مُسلم بفعل)[٤].

في حين التيار التكفيري الوهابي غض الطرف عن مواقف أخرى استعان فيها قادة المسيرة الإجرامية ببني الاصفر ، فكانت خطة نصرانية أموية مشتركة، ودوراً خفياً من وراء ستار حكومات الطلقاء وأبناء الطلقاء لتنفيذ مشروعهم الاجرامي لقتل المسلمين ، لهذا كان دور أعداء الإسلام متغلغل في حكومة معاوية بن أبي سفيان، لأقصى حد وقد استعان بهم لقتال الخليفة الشرعي على الأمة الإسلامية، ثم اغتيالاته السياسية المتكررة، لشخصيات ذات نفوذ قوي على الساحة الإسلامية، وأبن الطلقاء صحابي ومن المؤمنين عند هذه التيارات .

وغضوا الطرف عن العباسيين الذين استعانوا بأعداء الإسلام على الإسلام ،فهذا هارون العباسي تحالف مع الملك الفرنسي شارلمان ضد الأمويين الذين أقاموا دولة مستقلة في الأندلس، ومنحه لقب حامي قبر المسيح في القدس وأعطاه الولاية على المؤسسات الدينية المسيحية في الشرق الإسلامي التابع للدولة العباسية، كالتدريس والصيانة وتنظيم رحلات وقوافل الحج إليها، فلماذا لم يعتبر التيار فهل يعتبر الوهابي هارون كافرا؟.[٥]

وحينما دب الخلاف بين عبد العزيز بن سعود ملك السعودية، وجنوده المعروفين باسم "الإخوان" الذين كانوا القوة القذرة الباطش التي أخضع بها كل قبائل الجزيرة العربية، لم يتوان الوهابي في سحقهم بإنزال ضربة عسكرية قاصمة بهم مستعينا بالقوات البريطانية التي استعملت الطائرات لتشتيت فلولهم ودك حصونهم وذلك في معركة السبلة عام ١٩٢٩، فلماذا لم يعتبر الوهابيون الملك عبد العزيز كافرا ومرتدا عن الدين؟

[١] - سورة الزمر ، الآية ٣ .
[٢] - سورة المائدة ، الآية ٥١ .
[٣] - سورة آل عمران ،الآية ٢٨ .
[٤] - الطبري ، تفسير الطبري،ج ٣/ ص١٤٠ .
[٥] - ينظر الى ، عدنان ، محمد عبد الله ،مواقف حاسمة في التاريخ الاسلامي ،ص ٢١٩،٢١٨،٢١١ . طرخان، إبراهيم علي: المسلمون في أوربا في العصور الوسطى، مؤسة سجل العرب،)القاهرة،ص١٧٣،١٧٢. ماجد، عبد المنعم، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، ص٧٤.

ومن نواقض الإسلام العشرة، التي جاء بها بن تيمية ومحمد عبد الوهاب هي: (من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعا)[١] ماذا يقصدون بالوسائط ؟ وهل التوسل داخل في تلك الوسائط؟ وهل طلب الشفاعة محذور وممنوع وحرام في الاسلام؟. في حين أن علماء الاسلام بينوا وشرحوا ليس كل الوسائط التي يتخذها العبد بينه وبين الله تفضي به إلى الكفر، قالوا فإذا كان الداعي يعتقد أن هذه الواسطة شريك مع الله ينفع ويضر، ويستقل بذلك من دون الله، فهذا كفر لا شك فيه عند جميع المسلمين ولم يقل به أحد ، لكن إذا كان يعتقد أن الله هو النافع والضار، وأن العبد ليس بيده شيء، وإنما يتوسل به لمكانته وقربه وجاهه عند الله، فهذا أمره مختلف عما تقول به الوهابية.

إننا نكتشف كل يوم موبقة من موبقات التيار الوهابي التكفيري الغريبة والعجيبة التي ما لبثت أن ملئت روائحها النتنة مختلف اصقاع المعمورة، فمنهجهم الظاهري هو الاسلام وباطنهم واقعاً ومضموناً لا يمت الى الدين بصلة أبداً، أنما هي الخيانة لله ورسوله والامة الاسلامية بل الانسانية . فهذا ما يثير في نفوس الامة العديد من الاستفهامات التي تحمل في طياتها الكثير من العجائب والغرائب التي جاءت بها التيارات التكفيرية ، تساؤلات واستفهامات تحتم علينا أن نجلس على طاولة النقاش حتى نتمكن من تحليل الطبيعة التكوينية والفكرية لهذه التيارات التكفيرية ،وماهية الاهداف والغايات التي تسعى لتحقيقها على ارض الواقع؟ ولكن اغلب خيوط اللعبة الوهابية كشفت الكثير من افكارها الضحلة التي تخلو من معاني الانسانية النبيلة فضلاً عن افتقارهم لقيم ومبادئ الاسلام. الاسلام نهى عن الفرقة والخيانة ،والاستعانة بأعداء الاسلام على الاسلام ، فكان واضحا أن لأميركا والدول الغربية مصلحة في أرض الاسلام ، فسياستهم تسعى للحفاظ على هذه المنطقة كبقرة حلوب تدر عليها يوميا بالمليارات الدولارات .وإن الاسلوب الواضح في التعاطي التيار الوهابي مع قضية الاستعانة بـ"المشركين" على حرب الامة الاسلامية يؤكد على ضرورة النظر إلى الموضوع من زاوية الخيانة المحضة التي تتعلق بكيفية عقد التحالفات بين هذه التيارات وأعداء الاسلام من أجل حماية مصالحها الدنيوية لا غير، وبعيدة كل البعد عن شعاراتهم التي يتبجحون بها أمام المسلمين .

فبسلاح من وبيد من قتل أبناء الإسلام في العراق وأيران وسوريا واليمن والجزائر وليبيا و الدول الإسلامية الأخرى ؟. قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}[٢] .

[١] - أبن تيمية ، مجموع الفتاوى ،ج ١/ ص١٢٤ .
[٢] - سورة الصف ، الأية ٢،٣ .

النتائج

من خلال عرضنا وتحليلنا السابق لظاهرة الثالوث المشؤوم نصل الى :

١- أتخذ من الدين الإسلامي منطلقاً فكرياً وعملياً لها لتحقيق أهداف وشعارات يغلب عليها البعد الديني السلطوي، هدفها تحقيق البعد السياسي الذي يتخذ من فكرة الحاكمية لله سلاحاً لفرض نفسها على السلطة ، ليس على مستوى الجزيرة العربية فحسب بل والدول الاخرى.

٢- ثم أن هذا الثالوث ، ذات طابع أقصائي ، ترفض الفكر الأخر وتقصيه، سندها القوي،المال و السلاح بأيادي متعطشة الى الدماء ،وسياسية الدهاء والقوة االبشرية الأكثر تخلفاً عقائدياً وفكرياً وثقافياً،على مستوى القادة والقاعدة إضافة للأيديولوجية الظلامية، والمصالح والمنافع الشخصية وشهوة السلطة.

٣- تعميق الفكر المتشدد لدى السنة ومنهم الشباب، وبالتالي انتشاره على حساب الفكر الاسلامي المحمدي الذي يحمل الانسانية والتنوير العلمي والثقافي ، ومن هذا الفكر الذي شعاره (رزقي تحت ضل رمحي). نشأت أجيال من الشباب لا يعرفون شيئاً عن العقيدة الاسلامية بقدر ما تضخ له التيارات التكفيرية ، ومشايخ الوهابية .

٤- قياداة الثالوث وخصوصاً السلطات التي جاءت بعد رحيل المصطفى لا تمتلك النزعة الدينية كما يروج أو يبالغ لها التاريخ ، فالغالب عليها أنها ليس مرجعية دينية بقدر ماهي مرجعية سياسية عسكرية تمتلك من الدهاء والحنكة ، فعندما نتحدّث عن السلطة نتحدّث عن سياستها وليس عن دينها ،لأنه لا توجد أي علاقة بين أطاعه الله ورسوله والتوحيد والإيمان والسياسة التي أتبعتها مرجعية الصحابة .

٥ – فالقرآن الكريم والسنة الشريفة من أهدافهما معالجة الأصول والأسس الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فموقف الاسلام من إشكالية العنف والقوة والإكراه، وطبيعة حضور القوة في العلاقات السياسية والحربية واضح، ومنهاجه في بناء المشروع الحضاري الانساني ومنطق التعامل مع الآخر أو التعاطي مع الآخر سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أو سواء أكانت جماعة داخلية أم خارجية أم كيانا ماديا أم معنويا قد بينه القرآن الكريم والسنُة النبوية بأدق التفاصيل. وهذا الأمر جسده القرآن والسُنة في آيات عدة وروايات متواترة، وقد ذكرنا قسم منها.

ثانياً:التوصيات

أنَّ الثالوث المشؤوم مرضٌ من الأمراض المنتشرة في جسم الأمم عبر التاريخ، وما من أمة ألا وغزاها هذا المرض الخطير، ولكن ما من مرض إلا وله دواء، عرفه من عرف، وجهله من جهل، وقديما قال الشاعر: لِكُلِ داءٍ دَواءٌ يُستَطَبُ بِهِ إلا الحَمَاقَةَ أعيت من يُداويها.

١ . إنَّ علاجه مسؤولية مشتركة لدى الجميع، كلٌّ في موقعه: حكَّام، وعلماء، ودعاة، وبقية أفراد المجتمع، فينبغي أن تتضافر الجهود في سبيل مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة.

٢ . إنشاء جهات وروابط عالمية فعالة متخصصة لمواجهة التكفير، وتكون تحت أشراف متخصص، والابتعاد عن المذهبية والطائفية، ولا تأخذهم بالله لومة لائم ،يذبون عن الإسلام ما نسب إليه من نتاج هذا الفكر ووباله وإرهابه.

٣ . تفعيل دور المؤسسات العلمية مثل الجامعات والمعاهد المؤسسات الخيرية والأهلية في ترويج مفاهيم الوسطية والاعتدال بالوسائل الدعائية المنشورة والمسموعة.

٤ . تكثيف دور الدعاة والعلماء في بيان خطورة هذا الفكر وبراءة الإسلام منه.

٥ . الحوار المسؤول والصادق هو العلاج الانفع مع هذه التيارات التكفيرية، فتطبيقات النبي في حواره مع المشركين وغيرهم، وقد أهتدى بسبب ذلك الحوار الكثير. وهذا هو المنهج نفسه الذي استخدمه الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الخوارج لثنيهم وإقناعهم بالعدول عن آرائهم والعودة إلى حظيرة الاسلام.

٦ – حوارات النبي والامام أمير المؤمنين علي بن ابي طال وثيقة تاريخية وأنموذج ينبغي أن يحتذى لمعالجة الأفكار المتطرفة والتعامل معهم، فالفكر يعالج بالفكر، والحجة لا تدحضها إلا حجة أقوى منها.

٦ . التمسك بكتاب الله تعالى، وبسنُة رسول الله وأهل بيته، فهما مصدر التشريع، وفيهما البيان الشامل، والجواب الوافي لمتطلبات حياتنا الدينية والدنيوية.

٧ – التمسك بالجماعة ونبَذ الفُرقة قال تعالى { (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}.

٨ – قيام العلماء الربانين بدورهم بالوقوف أمام هذا الفكر الارهابي، عن طريق التوجيه والبيان، فهم أقدر من غيرهم للتصدي لتلك المشاكل، فغيابهم عن الساحة الدعوية والتعليمية والاجتماعية أو تَغييبهم هو الذي يؤدي إلى بروز الجهلة وأنصاف المتعلمين وتصدرهم على غيرهم.

والله ولي التوفيق والسداد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر

القرآن الكريم .

نهج البلاغة.

١- المرتضى ،علم الهدئ ،علي بن الحسين ، الذخيرة في علم الكلام، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي ،ط١ ،قم المقدسة.

٢- ابن فارس ، أحمد ، معجم مقايس اللغة ، الناشر :الاعلام الاسلامي ، قم .

٣- المالكي، حسن بن فرحان، داعية وليس نبياً ، الناشر: مركز الدراسات التاريخية – دار الرازي.

٤- الشاطبي ، نظرية المقاصد عند الشاطبي ،الناشر، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،ط٢ ،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٥- القشوجي،علاء الدين ، شرح تجريد العقائد.

٦- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد، ربيع الأبرار و نصوص الأخبار،الناشر،الاعلمي ،بيروت.

٧- القرطبي ،محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، لناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢ القاهرة.

٨- قطب ، سيد ،في ظلال القران ، الناشر : دار الشروق، بيروت .

٩- الجصاص، أحمد بن علي ،أحكام القرآن للجصاص، الناشر :دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٠ – الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،الناشر ، دار الارقم بن الارقم ،بيروت .

١١- الحلبي ، علي بن برهان الدين ، السيرة الحلبية ،الناشر ، دار الكتب العلمية ،ط٢ .

١٢ – البيهقي ، أحمد ،بن الحسين ،السنن الكبرى، الناشر: دار الكتب العلمية،ط٣ .

١٣- بلتاجي ،محمد، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، الناشر ،دار الفكر العربي

١٤ – ابو زيد ، نصر حامد، مفهوم النص ،دراسة قرآنية ، ط١ ،الناشر ،المركز الثقافي العربي .

١٥– أحمد ، الطعان ، العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص،الناشر ، دار ابن حزم ،ط١ .

١٦ – الخطيب الشربيني، محمد ابن محمد ، الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، الناشر: دار الكتب العلمية،ط٢ .

١٧– خالد محمد خالد، الديمقراطية أبداً،الناشر ، دار الفكرالعربي ،ط١ .

١٨ – الموصلي ،عبد الله ، الاخيار لتعليل المختار ، الناشر ، دار الحديث ، ط١ .

١٩ – ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى ومقاالت متنوعة ،جمع وترتيب: الدكتور محمد سعد الشويعر، ناشر: موقع بن باز.

٢٠ –الحراني ، ابن تيميه ، ابو العباس أحمد عبد الحليم ،متوفى ٧٢٨ هـ ، منهاج السنة ، ناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة: ط١ .

٢١ – النمري ، ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ،العقد الفريد ،متوفى ٤٦٣ هـ الناشر: دار الجيل . بيروت، الطبعة: ألولى.

٢٢– ألفريقي المصري، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ،متوفى ٧١١ هـ ، لسان العرب، الناشر: دار صادر،ط١ ، بيروت.

٢٣– الزيني دحالن، السيد احمد، الدرر السنية في الرد على الوهابية، تحقيق: جبرئل حداد، الناشر: مكتبة ألحباب . دمشق، ط,١

٢٤– عبد الوهاب ،سليمان، ،ت ١٢١٠ هـ ، الصواعق االلهية فى الرد على الوهابية، تحقيق: السراوي، ناشر: دار ذو الفقار ،ط١ ، بيروت.

٢٥– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ،ت ٣١٠ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ناشر: دار الفكر، بيروت .

٢٦- محمد بن عبد الوهاب ،ت ١٢٠٦ هـ ،التوحيد،الناشر: مطابع الرياض،ط١ ، الرياض. ٢٧- نيسابوري القشيري، مسلم بن الحجاج ،ت٢٦١ هـ ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٨- مكارم شيرازي، تفسير الامثل، ط١ الناشر اسماعيليان، قم.

٢٩- صائب عبد الحميد، ابن تيمية، حياته عقايده: قم: مؤسسة دائرة المعارف فقه اسلامى، ط,٢

٣٠- علماء نجد، الدّرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣١- متولي ،رجب عبد المنعم ، حرب الإرهاب الدولي والشرعية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٢- سبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الاسلامية، الناشر، مؤسسة الامام الصادق ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٣- الامين، محسن، كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ط٢، ٢٠٠٧م.

٣٤ – عدنان ، محمد عبد الله ،مواقف حاسمة في التاريخ الاسلامي ،ط٤،مؤسسة الخانجي ،القاهرة ١٩٦٢ م

٣٥- ماجد، عبد المنعم، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ،طبع ونشر مكتبة الجامعة العربية بيروت ١٩٦٦ الجامعة العربية، ،بيروت، ١٩٦٦م .

٣٦- بدوي ، أحمد زكي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت مكتبة لبنان ، ١٩٧٨.
٣٧- مهنا ، محمد نصر، دراسة الاصول و النظريات، بدون سنة، دار الفكر العرب، القاهرة، مصر .
٣٨- سعيد أبو الشعي ، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة ، ط١ .
٣٩- الاسود ، صادق ، علم الاجتماع السياسي ، (اسسه وابعاده)مطبعة وزارة التعليم العراقية ، يغداد ، ١٩٩٠م.
٤٠- – الطيب ،مولود زايد ، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل، بنغازي، ٢٠٠٧م .
٤١- عبدالجليل، رعد، مفهوم السلطة السياسية.. مساهمة في دراسة النظرية السياسية، **دراسات دولية**، العدد السابع والثلاثون.

[٤٢]– فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨.

٤٣– الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م، مادة: رهب.

[٤٤]– الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م، باب الباء فصل الراء.

٤٥– بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مادة رهب .

٤٦– جبران ، مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري، ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٦٧م .

[٤٧] – أحمد جلال ، الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، العدد ١٠، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، رجب ١٤٠٦ هـ – مارس ١٩٨٦٠ .

[٤٨] – كادروباني ، سيرج ، إرهاب الدولة، النموذج الفرنسي، بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر، سنة١٩٩٠.

[٤٩] – موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ٣٨٢٨.

[٥٠] – زكريا، عبد السلام ، الإرهاب بين الأمس واليوم، ، دار غريب، بيروت،،ط٢ .

٥١– الشوكاني ، فتح القدير ، ط١ ، ١٤٢٠هـ–١٩٩١م.

[٥٢] – المراغي ،أحمد المصطفى، تفسير المراغي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٨٥م.

٥٣– الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الجزء الرابع، دار ومكتبة الهلال، دون }ريخ، دون طبعة.

54 – الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩م، ط ٥ .